الفصل الرابع

حقـوق النفس الإنسانية وتربيتها

- قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ .
- قال ﷺ : « فإن لجسدك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً » .
- قال الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود: «يجب أن ننظف أنفسنا من الأدران ونطهرها من كل الأمور المختلفة وأن ندنو إلى ما يرضاه الله جل وعلا ونخاف عقوبته، إذ ليس هناك عقوبة أشد من عقوبة الدين إذا وقع الشر في القلوب خربها» .
- يقول المفكر الفرنسي روجيه جارودي: « إن الجهاد الأكبر في الإسلام هو الكفاح ضد الذات، ضد الميول التي تجذب الإنسان بعيداً عن مركزه، وهو ما يقوده باجتذابه نحو رغبات جزئية إلى أن يصطنع لنفسه أوثاناً وبالنتيجة يمنعه عن الاعتراف بواحدانية الله، والانتصار على هذه (الوثنية) الداخلية أصعب كثيراً من الانتصار على المشركين في الخارج » .

obeikandl.com

حقوق النفس الإنسانية وتربيتها

الكلام عن حقوق الإنسان في المواثيق الدولية أو الإقليمية أو المحلية، وعند القانونيين والمشرعين في المنظمات الحكومية أو غير الحكومية مركزه الإنسان، فمن هو ذاك الإنسان؟ هل هو الإنسان المادة الجسد والبدن؟ هل هو الإنسان الروح والنفس؟ أم أنه الإنسان بالروح والبدن وبالنفس والجسد. إذا كان المقصود بالإنسان الروح والجسد فإن كان من واجبه وحقه عليها الحفاظ على صحته البدنية من الأعراض والأمراض والحرص على وقايتها من الأدواء والأوباء، فإن من واجبه وحقه عليها حفظها ووقايتها من أمراض القلوب وكافة الأمراض النفسية. فالأمراض القلبية والنفسية من أخطر الأمراض التي تعصف بالمجتمعات ومن خلالها تهدر حقوق الإنسان وتنتهك، فالكبرياء والحقد والحسد والغطرسة والاستعلاء، وحب العدوان والتسلط وممارسة الإرهاب الديني أو العسكري أو الاقتصادي أو الفكري كل ذلك وغيرها من الأمراض النفسية التي تسبب ضياع الإنسان وحقوقه. ولهذا كان من المناسب أن نبين مدى اهتمام الإسلام بحقوق النفس الإنسانية وتربيتها وعلاقة ذلك بموضوع حقوق الإنسان وأهمية العمل به ضمن مواثيق وصكوك حقوق الإنسان المختلفة وتضمينها تلك المبادىء الحقوقية، ولعل هناك من يظن أن الحديث عن حقوق النفس وتربيتها من المنظور الإسلامي هو مجرد حديث عن مكارم الأخلاق وأدب السلوك وليس ثمة صلة بين ما يتوهم بأنه مكارم أخلاق وما هو حقوق. هذا خطأ مركب ويكفي التدليل عن ذلك ورود النصوص القطعية التي تشير إلى لفظ حق شكلاً ومضموناً في شريعة الإسلام ومنها قول النبي ﷺ : **«فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً ولزوجك عليك حقاً»**[1]، فهذا على الوجوب إتباعه نصاً وحكماً من كل مسلم ، فركن الإحسان في الشريعة والعقيدة الإسلامية الذي يدعو الإنسان إلى عبادة الله

obeikandl.com

كأنه يراه لا يكون إلا بتربية النفس على التقوى والخشية ففي ذلك الفلاح وفي عكسه الخسران، إذ أن من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى له الجنة ، فليس ترك الزنا وشرب الخمر وأكل الربا .. إلخ من مكارم الأخلاق، فلئن كان ذلك جانب فيها لكن الركن الأساس هو تزكية النفس وحملها على ما أوجب الله عليها من واجبات وأداء مالها من حقوق، والإنسان مؤتمن على حقوق نفسه كما هو مؤتمن على حقوق غيره ، فقول النبي ﷺ : « **فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لنفسك عليك حقاً ولزوجك عليك حقاً .. إلخ** »، يحدد أن هناك جانب حقوقي فالنفس والجسد والبدن لها حقوقها يجب أن ترعى وتصان بالتربية الدينية الفكرية والأخلاقية السلوكية مما يمكن استلهامه في أحكام الإسلام بوضوح ودقة والذي جاء ذكره دون ملامسة لعمق حقيقة النفس وتربيتها في بعض المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، وذلك مما جاء في المادة العاشرة في إعلان مبادىء التعاون الثقافي الدولي الذي أصدره المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة في دورته الرابعة عشرة يوم ١٩٦٦/١١/٤م الذي يقوم أساساً على تربية النفس فكراً وسلوكاً عملاً واعتقاداً، وقد جاء في ديباجة الإعلان ما يلي: « إن الميثاق التأسيسي للمنظمة يعلن أنه لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر، ففي عقولهم يجب أن تبني حصون السلام»، وبناء حصون السلام لا يكون ابتداءً إلا بتربية النفس وتعريفها بما لها من حقوق وما عليها من واجبات، يقول المفكر الفرنسي روجيه جارودي: «إن الجهاد الأكبر في الإسلام هو الكفاح ضد الذات ضد الميول التي تجذب الإنسان بعيداً عن مركزه وهو ما يقوده باجتذابه نحو رغبات جزئية إلى أن يصطنع لنفسه (أوثاناً) وبالنتيجة يمنعه عن الاعتراف بواحدانية الله، والانتصار على هذه (الوثنية) الداخلية أصعب كثيراً من الانتصار على المشركين في الخارج ، وما زلنا نجد اليوم في هذا درساً عظيماً لكثير من (الثوريين) الذين يطعمون بتغيير كل شيء إلا أنفسهم . كما كان ، فيما مضى ، شأن الكثير من (الصليبيين) ، الذين

كانوا في القدس وفي أسبانيا (المراد استردادها)، أو ضد هنود أمريكا، يريدون أن يفرضوا على الآخرين مسيحية يهزأون منها بكل عمل من أعمالهم »[٢].

ولهذا يسلك الناس منذ خلق آدم طريقين لا ثالث لهما في منهج تربية النفس ومعرفة حقوقها، الطريق الأول هو طريق الله الذي بعث به الأنبياء والرسل كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٣]، أما الطريق الثاني فهو منهج البشر على اختلاف أنواعهم وتعدد أغراضهم تبعاً لتصوراتهم لطبيعة الحياة والإنسان، ولطبيعة الفرد والمجتمع . فنظرة ترى أن الإنسان روح فحسب فتسلك به سبيل الرهبنة وتعذيب الجسم بعيداً عن الحياة والأحياء، وأخرى ترى الإنسان جملة من الغرائز والشهوات يجب إشباعها، ونظرة ثالثة ترى الإنسان فرداً في قطيع أشبه ما يكون بسائمه الانعام، ونظرة رابعة تجعل الإنسان فرعوناً وسيداً مطلقاً في هذا الكون يصول ويجول لا يرده مانع أو وازع من دين أو خلق أو خير في سبيل تحقيق مآربه الباطلة[٤]، وهذا منهج قاصر في حياة الناس وهم في ذلك في غفلة وإعراض لقوله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾[٥].

إن نظرة الاستهتار ومبدأ التسلط والجبروت والسيادة المطلقة ونظرة الشهوات والرغبات كانت الأسس المكونة والمفاهيم المؤسسة لحقوق الإنسان لدى بعض الدول والمنظمات، وهي المنطلق في تطبيق مفاهيم حقوق الإنسان على دول دون دول وعلى شعوب دون شعوب دونما نظر إلى تربية النفس وتزكيتها لـلبعد بها عن ظلم الآخرين والاعتداء على حقوقهم، وموضوع الاهتمام بتربية النفس لهو ركيزة ضرورية ضمن المبادىء الحقوقية التي يجب أن يحتوي عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وهو ما سنوضحه في هذا المبحث من الموسوعة.

لقد بين الإسلام أن من الواجب على الإنسان بعد أن يعرف حقوق الله

ورعايتهـا، وبعد أن يعرف حقـوق الأنبياء والرسل واحتـرامهم واحترام مـابلغوا عن ربهم من رسالات، وبعـد أن يعرف الإنسان نعـمة ربه في خلقه منذ أن كـان نطفة ومـا أوجب الله على والديه من حقـوق تحفظ له ، وجب على الإنسان مـعرفـة حق نفسه وتعامله معها إبتداءً وتربيتها وتهـذيبها وتأديبها بمعرفة الواجب عليه لأخذ ماله من حـقـوق قـبـل الآخـرين بالقـسط والعـدل لقـوله تعـالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾[٦]، ثم أداء حقـوق الآخرين، ويوضح الإسلام أنواع النفوس أو الأنفس وهي ثلاثة ، النفس الأمارة بالسوء ، والنفس اللوامة ، والنفس المطمئنة.

فـفي الشريعـة الإسـلاميـة يؤمن المسلم بأن سـعادته في كـلـتا حـياتيـه: الأولى، والثانية، موقوفة على مدى تأديب نفسه ، وتطييبها ، وتزكيتها وتطهيرها، كما أن شقاءها منوط بفسـادها وتدنيسهـا وخبثهـا، وفي هذا فساد لحياة الإنسان والمجتـمع وسوء يلحق البـشرية وبه تضيع حـقوق الإنسـان، ولهذا حث القرآن الـكريم على إصلاح النفوس كما في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[٧]، وقوله جـل شأنه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٨]، وقال رسول الله ﷺ : **«كلكم يدخل الجنة إلا من أبى. قالوا : ومن يأبى يارسول الله ؟ قـال : من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»**[٩] ، وقوله ﷺ: **«كل الناس يغدوا فبـائع نفسه فمـعتقها أو مـوبقها»**[١٠].

من أجل هذا يعـيش الإنسـان المسلم دائمـاً عـامـلاً على تأديب نفـسـه وتزكـيتـهـا وتطهيـرها، إذ هي أولى من يؤدب وأولى من تعرف حق تربيتـها لتعرف ما لـها وما عليهـا من حقـوق لتعرف حـقوق الآخـرين، فحق النفس على الإنسـان أن يأخذها بالآداب المزكية لها والمطهـرة لأدرانها، كما يجنبها كل ما يدنسهـا، ويفسدها من سوء

المعتقدات، وفاسد الأقوال والأفعال، ويصرفها عن الشر والفساد صرفاً ويردها عنهما ردّاً حفظاً لحقها وتبعاً لذلك حفظ حقوق الآدميين من إخوانه في الإنسانية، قال رسول الله ﷺ: **« اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»**[١١].

ولما كان المسلم عاملاً في هذه الحياة ليلا نهاراً على مايسعده في الدار الآخرة، ويؤهله لكرامتها، ورضوان الله فيها، وكانت الدنيا هي موسم عمله، كان عليه أن ينظر إلى الفرائض الواجبة عليه كنظر التاجر إلى رأس ماله، وينظر إلى النوافل كنظر التاجر إلى الأرباح الزائدة على رأس المال، وينظر إلى المعاصي والذنوب كالخسارة في التجارة، فإن رأى نقصاً في الفرائض والواجبات والحقوق لامها ووبخها، فيستغفر ويندم ويتوب ويعمل من الخير مايراه مصلحاً لما أفسد في دنياه لتصلح آخرته فالدنيا فانية والآخرة باقية، يقول الباحث والمفكر البريطاني الدكتور م. ح. دروواني **M. H. Durrani** : « الإسلام لديه كلاً من النظام والقانون فالطقوس الدينية المفروضة على الأشخاص لها هدف خلقي، فهي تهدف إلى تنظيم الفرد خلقياً وروحياً بطريقة معقولة ، كما تهدف إلى تطهير عقله وتنقيته وكذلك تقويته كي يؤدي واجباته تجاه الآخرين الذين يعيشون معه. فالإسلام هو الدين الوحيد من حيث أنه نظرياً وعملياً لا يطلب من المرء أن يؤمن بمبادىء هامدة وأسرار غامضة كما هو الحال في الديانة النصرانية. إذ أن الإسلام يتقبل جوانب الحياة الروحية والمادية على حدّ سواء ، ويضع كلا في موضوعه اللائق به، ويقيم فلسفته على أساس أن تغطي كافة جوانب السلوك الإنساني»[١٢]، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[١٣]، وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١٤]، وقال النبي ﷺ : **« إني لأتوب إلى الله واستغفره في اليوم مائة مرة»**[١٥]، وعن النبي ﷺ : **«الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله**

الأماني»[16]، وقال عمر رضي الله عنه : «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»، ويقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

صن النفس واحملها على مايزينها	تعش سالماً والقول فيك جميل
ولاتُري الناس إلا تجملاً	نبا بك دهراً أوجفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد	عسى نكبات الدهر عنك تزول
فيغني غنى النفس إن قل ماله	عسى نكبات الدهر عنك تزول
ولا خير في ود امرىء متلون	إذا الريح مالت مال حيث تميل
وما أكثر الأخوان حين تعدهم	ولكنهم في النائبات قليل[17]

وتبعاً لمحاسبة النفس وتأديبها وحفظ حقها أهمية التخلي عن سائر الذنوب والمعاصي والجرائم والإرهاب بأنواعه وأشكاله مما سيأتي بيانه لاحقاً في ثنايا هذه الموسوعة في حق الإنسان نفسه وحق الآخرين، والندم على كل ذنب أو جرم سالف، والعزم على عدم العودة إلى الذنب في مقبل العمر، وذلك لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾[18]، وقال رسوله ﷺ : **« من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه »**[19]، وقوله ﷺ : **« إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»**[20]، يقول غوستاف لوبون : « الإسلام من أكثر الأديان ملائمة لاكتشاف العلم ،ومن أعظمها تهذيباً للنفوس وحملاً على العدل والإحسان والتسامح»[21]، وما روى من أن الملائكة هنأت آدم بتوبته لما تاب الله عليه[22].

وحق الإنسان على نفسه أن يطلب من ربها وخالقها الثبات على الحق والعمل الصالح خصوصاً بعد التوبة النصوح فيأخذ على نفسه مراقبة الله تبارك وتعالى ويلزمها إياها في كل لحظة من لحظات الحياة حتى يتم لها اليقين بأن الله مطلع

obeikandi.com

عليها، عالم بأسرارها، رقيب على أعمالها، قائم عليها وعلى كل نفس بما كسبت، بحيث لايؤذي نفسه ويضيع حقها في الأولى والعقبى، ولايؤذي الآخرين من إخوانه في الإنسانية ويضيع حقوقهم، وبذلك يصبح الإنسان مستغرقاً بملاحظة ومراقبة جلال الله وكماله، شاعراً بالأنس في ذكره، واجداً الراحة في طاعته، راغباً في جواره، مقبلاً عليه، معرضاً عما سواه بيقين ويعلم أن الله جل جلاله رقيب شهيد يعلم السر وأخفى، قال سبحانه وتعالى: ﴿ مَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾[٢٣]، ومراقبة الإنسان لنفسه ومحاسبتها وانصافها هو عين مادعا إليه الله تعالى في قوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾[٢٤]، وقوله جل شأنه: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾[٢٥]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[٢٦]، وقوله ﷺ : **« أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »**[٢٧].

وإليك أمثلة حقوق الإنسان على نفسه كما رآها أهل الإيمان والتقى، قيل للجنيد رحمه الله: «بم يستعان على غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور له»[٢٨]، ويستند قول الجنيد هذا إلى قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[٢٩]، وقال سفيان الثوري: «عليك بالمراقبة ممن لاتخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء، وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة»[٣٠]، وقول الإمام سفيان الثوري يستند إلى قول الله جل شأنه: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾[٣١]، وقال ابن المبارك لرجل: «راقب الله يافلان؛ فسأله الرجل عن المراقبة فقال له: «كن أبداً كأنك ترى الله عز وجل»[٣٢]، وهذا كما في قوله ﷺ: **« اعبد الله كأنك تراه »** [٣٣]، وحُكِي أن أحد الصالحين كان غازياً فتكشفت له امرأة فنظر إليها فرفع يده، ولطم عينه ففقأها، وقال إنك لَلَحَّاظة إلى مايضرك![٣٤]، وهذا أدب النفس في حفظ حقوق محارم الناس وعدم النظر إليها والتجسس والتحسس عليهم. هكذا يجب أن يعلم الإنسان حقوق نفسه ليصونها

وتبعاً لذلك فإنه يصون حقوق الناس عملاً بقوله تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾(٣٥).

قال عبدالله بن دينار: «خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة فَعَرَّسْنَا ببعض الطريق فانحدر علينا راع من الجبل، فقال له عمر: ياراعي بعنا شاة من هذه الغنم، فقال الراعي: إنه مملوك، فقال له عمر: قل لسيدك أكلها الذئب، فقال العبد :أين الله؟ فبكى عمر، وغدا على سيد الراعي فاشتراه منه وأعتقه»(٣٦)، وهذا يقوم على معرفة النفس لمراقبة الله كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٣٧)،هكذا حفظ أمير المؤمنين حق صاحب المال بحفظه حق نفسه لمعرفته بأصل الحقوق كلها وأساسها وهي حقوق الله ومابلغ به رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وحكي أن «زليخا» لما خلت بيوسف ـ عليه السلام ـ قامت فغطت وجه صنم لها، فقال يوسف ـ عليه السلام ـ مالك؟ أتستحين من مراقبة جماد ولا أستحي من مراقبة الملك الجبار؟(٣٨). ويستند هذا على قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾(٣٩).

قال الشاعر أبو نواس في ديوانه:

إذا ماخلوت الدهر يوماً فلا تقل ... خلوت ، ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ماتُخفي عليه يغيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهبٍ ... وأن غداً للناظرين قريب

ومن حق النفس على الإنسان أن يصونها عما يؤدي إلى مرضها مرضاً مادياً أو مرضاً قلبياً ، فلا بد أن يبتعد الإنسان عن النميمية والغيبة وعن احتقار الآخرين وسوء الظن بهم ، وأن يبتعد أن يكون ذي وجهين ولا يكذب، وأن يتجرد من الحقد والحسد والطعن في الأنساب والبعد عن الغش والخداع والغدر وكذلك ترك الرياء . كل هذه الأمور وغيرها واجب على الإنسان ألا يوقع نفسه فيها ليكون متمتع بصحة نفسية وقلبية خالية من الأمراض الاجتماعية صالحة للتعامل الإنساني،

obeikandl.com

وعلى الإنسان أن يحفظ حق نفسه من الأمراض الجسدية التي تأتي من الزنا واللواط وشرب الخمور وتعاطي المخدرات.

وما من شك فإن الإنسان يتعرض في حياته لنوازل ونكبات ومصائب وأمراض هي من أمور القضاء والقدر ، فلا يصح على الإنسان إهدار حق نفسه باللجوء إلى الانتحار وقتل نفسه للخلاص من الحياة، فحياته ونفسه التي بين جنبيه ليست ملكاً له، فعليه رعاية حقها وصونها من إزهاقها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾(٤٠)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قتل نفسه بحديدة ، فحديدته في يده يجأ بها بطنه يوم القيامة في نار جنهم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه يوم القيامة ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو متردٍ في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً»**(٤١)، وفي هذا دليل على عظم حق النفس وتحريم الانتحار للخلاص من الحياة الدنيا . كما أن من حق النفس على الإنسان ألا يتمنى موتها فضلاً عن قتلها ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يتمن أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد ، وأما مسيئاً فلعله يَسْتعتبْ»**(٤٢)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **« لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه فإن كان لابد فاعلاً ، فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي»**(٤٣). لأن الإسلام يرى ذاك النوع من التمني قنوط ويأس من رحمة الله يتنافى مع أصول الإيمان، وأن لا يسابق الإنسان القدر ويتعدى على حدود الله وينتهك حقوقه ، فلكل أجل كتاب، وأن لم ينظر إلى ذاك الأمر على أنه من حقوق النفس وأنه لكذلك فهو خروج عن أدب النفس في طاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ فيما جاء به النهي عنه ، لأن الأصل في كل الأرواح ومنها روح الإنسان أنها ملك لبارئها، والله سبحانه وتعالى يحيي من يشاء ويميت من يشاء ، بيده الأمر وهو على كل شيء قدير، يقول العلي القدير في تنزيله الحكيم : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ

الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٤٤)، إذن نفس الإنسـان وحيـاته هبة الله له كـما جـاء في المادة الأولى من إعلان القـاهرة لحـقوق الإنسان في الإسلام ، فالله مالك الملك في كل ما يعطي الإنسان من سلطان ومال ودوران أفلاك وإحـياء وإمـاتة ، فالإنـسان أؤتي ملك نفـسه من رب العـالمين فعليـه رعاية هذا الملك دون اعتداء عليه .

هكذا إذا عرف الإنسـان حقوق نفسه ومـا يجب عليه فعله من الخير والفضل والإحسـان وترك الشر والسوء والبـهتان، وقبـل ذلك عرف حقـوق الله جل جلاله وحق الأنبياء والرسل، فإنه سوف يعرف حـقوق الإنسان ومنها حقوق ولاة الأمر، وحقوق الوالدين، وحقوق ذوي القربى والأرحام وحقوق الزوجين والأبناء، وحقوق الجار، وغيرها من حقوق الإنسان الأخرى.

ولئن اعتنى الإعـلان العـالمي لحقـوق الإنسـان ببيـان حقـوق الإنسـان المادية والجسـدية لكن لم يذكر فيه الحـقوق الروحيـة والقلبيـة والنفسـية الواجبة في حق الإنسان نفـسه وإن وردت الإشارة إلى حق الإنسان في الفكر والوجـدان ضمن المادة الثامنة عشر من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ولكن دون مزيد بيان، وهو خلاف مـا جاء به الإسـلام الذي رأينا مناسبـة تتـميم هـذه المادة مما هو موجـود في التـراث الإسلامي توضح حـقوق النفس البـشرية وواجبـاتها، ولعل في ثنايا إعـلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام ما يؤكد على معرفة حقوق النفس البشرية، ففي الفقرة ب من المادة الأولى بيان لذلك وفـيها : «إن الخلق كلهم عـباد الله وأن أحبـهم إليه أنفعهـم لعباده وأنه لا فضل لأحـد منهم على الآخر إلا بالتقوى والعـمل الصالح». والتقوى مفتاح تزكية النفس وإصلاحها بالتربية الراشدة وإرشادها إلى الفلاح والخير لتعرف مـا لها وما عليهـا، فلكي يكمل النقص في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

يجب أن يضمن مادة تبين حق الإنسان في إصلاح نفسه فنقول: «إن تمتع الإنسان بالحريات من كرامة أصيلة للأب الواحد لأن للجميع حقوق متساوية وثابتة أساسها العدل والسلام والحرية لا فرق بين أبيض أو أسود ولا فرق بين ضعيف أو قوي، وليعلم كل إنسان هذا الميزان من المساواة واجب أداؤه من خلال إصلاح الإنسان نفسه فيطلب حقه ويعطي الآخرين حقوقهم دون ظلم أو تعسف أو طغيان، وإقامة الوزن بالقسط والكيل بالعدل والحق بالإنصاف».